لغة غير مرئية (١)

قُبيل قليلٍ من انتزاع قلبها كانت تناجيه .. منديلي الذي كان يُصغي إليها بإنصات: أيُّها الرجل الصغير .. يبدو أنّك الوحيد من أحبَّني .. ليتني صدَّقت كلماتك وانتظرت .. إلا أنّه لا فائدة تُرجى من الانتظار .. فالموت يُلاحقني وأيامي باتت معدودة .. خير لك أني رحلت .. فنهايتي لن تكون سوى بداية تعيسة لك كما أنَّ هذا القلب لن يكون وفيًا يومًا لك .. أحسست الآن بمدى ألمك والضيق الذي تغشّاك والغضب الذي اعتراك لمّا صددتك .. أعلم الآن كم أنَّ الحُب أناني عندما لا يستجيب له الطرف الآخر .. إنه لا يقبل المشاركة .. المنافسة أو المساومة .. لقد وقعت في الشَرَكِ ذاته ولكن ماذا عليَّ أن أفعل .. فقنّاصي هو من أُحب .. وحتى يأتي اليوم الذي يُصدّني فيه .. فهو من أُحب أن أرى قبل أن أرحل .. وبعد رحيلها بأيام سطا على المنزل مجموعة من اللصوص .. ملؤوا أكياسهم من كل غالٍ وبالٍ وقعت عليه أيديهم ثم هربوا دون أن يتركوا أثرًا لهم .. وزَّعوا ما جنت أيديهم من عارٍ بينهم .. أمّا المنديل فقد كان من نصيب أصغرهم سنًا، مُراهق في السادسة عشرة من عمره .. احتفظ به .. أهداه لحبيبته التي تسلَّلت بصحبته سرًّا إلى منزله .. كانت الساعة قد بلغت تمام الحادية عشرة

حين فُتح الباب .. ساروا على أطراف أناملهم إلى غرفته وأغلقوا الباب خلفهم.

لم تستيقظ الشمس بعدُ من سباتها إلا أن الفجر قد حان .. طرقت الباب وعندما لم تجد استجابة فتحته: هيه بني استيقظ فلقد تأخرت .. هزّت ذراعه بل بالأحرى ذراع الفتاة التي كانت تتأبَّط ذراعه ... استيقظت مذعورة فقد كانت تنظر إليها .. ابتلعت ما أصابها وأيقظته .. لم يرتبك حينها .. همس إليها قائلا: هي عمياء فلا تقلقي .. غير أن تلك العمياء لم تكن غبية .. إذ وقعت يدها دون قصد منها على صدرها المُمتلئ دون أن تدري: من أنتِ؟ تشقلب الحال .. أبعدها عن الطريق: إنها وسادتي خالتي .. لم تُصدقه، ووقع الأقدام الذي أحسَّت به جعلها تندفع نحو الباب خلفها أوصدته وخبَّأت المفتاح في جيبها .. أخذت تبحث هنا وهناك تحاول اصطياد من تقفز الآن تثبُ كالأرنب من مكان إلى مكان .. توشك أن تنال منها ويوشك قلبُها أن يقع لولا النافذة التي كانت تطل على شجرة عرجاء غنية بالثمار، بالأوراق الندية .. هربت من خلالها إذ لم يكن هناك من ملجأ سواها .. هربت بعد أن طلب منها أن تلتقيه في الحظيرة .. وبعد دقائق من محاولاتها استسلمت الخالة بعد أن صدَّقت مُرغمة أن ما وقعت عليه يداها لم يكن سوى وسادته المحشوة .. ارتدى ملابسه حالا .. ودَّع خالته وإليها

يوافيها .. كانت هناك قد حشرت نفسها في الزاوية قُرب البقرات الثلاث اللاتي كُنَّ يُنظرن إليها شزرا .. ابتسم ينظر إليها: أيُعجبكَ ما آلت إليه حالي بسببك .. لولا الظلام لكان أمري قد افتُضح .. كركر ضاحكا .. بضيق سألته: هل أحضرت ملابسي؟

ــ فهزَّ رأسه ..

ــ إذن هات ..

ــ ليس الآن .. خمس دقائق بعدُ فاتنتي .. مضى الوقت دون أن يُشعرا به وزاد عندما ولجت الخالة تُطعم بهائمها .. استغربت إثر أجواءٍ لم تكن مألوفة لديها فهي عذراء لم تُمس تكاد تبلغ الأربعين ولأنها عمياء لم يقترب منها أحد .. تحصَّنت بمجرافٍ ودنت بهدوء .. كانا في غفلة عنها عندما كاد المجراف أن يهوي على رأسه لولا أنَّها دفعته ليهوي على كتفها .. صرخت من شدة الألم ..

ــ كُنت أعلم بوجود شيء مُريب .. من أنتِ ها؟ من أنتِ؟ ساعدها على النهوض مُتفاديًا الضربات العشوائية التي لم يسلم من بعضها .. كانت على وشك النفاذ، لولا أنَّ إحداهن .. الأشد توترا بينهن نطحتها برأسها الضخم .. رمتها أرضا ليتمرَّغ وجهها بالفضلات التي يعبق المكان بأريجها الأخّاذ .. استطاعت الهروب بعد أن تلقَّت عدة ضربات أخرى ليتبقّى هو

.. كادت أن تهشّم رأسه لولا أنّه أوقفها بصوته الموجوع: لا .. توقفي .. إنه أنا ..

ــ أعلم أنه أنت .. ولكن من تلك؟

ــ تلك هي صديقتي ..

ــ وماذا كنتما تفعلان معًا؟

ــ بوقاحة: وماذا كنا نفعل معًا برأيك؟

ــ يا إلهي .. أتسرق وتكذب وتزني أيضا .. ماذا فعلت كي أجني منك كُلَّ ذلك .. ألم أعاملك كابن لي ..

ــ هيه .. أنا لست ابنك ..

ــ إذن فلم بقاؤُك تحت سقفي؟

ــ أنت محقة .. لقد طفقت الحياة هنا ومعك خاصة ..

العاطفة هي الركن الوحيد الذي تلتجئ إليه كُلُّ المشاعر والأحاسيس .. هي الكائن الذي قد يقلب الموازين .. قد يجعل الخطأ سيِّدًا فوق الصواب الذي يُحني رأسه بائسًا .. وبالرغم من هذا فهي لم تنحنِ وقد خرج وطالت غيبته .. لم يُثنِها عن ذلك كونه اليتيم الذي لا قريب له سواها والربيب الذي تنعَّم بحنانها مذ كان في السادسة ومع هذا تركته .. فكلماته كانت قاسية كما أنّها ضاقت ذرعًا بتصرفاته .. لقد خرج عن السيطرة وقد آن

الأوان لـه كي يخوض غمار الحياة علَّه يكتشف أنَّ الصواب هو المتسيِّد كما كان وأن الخطأ هو العبد الذليل الذي لم يزل قابعًا في قفصه .. إلا أنه وبعد أيام قليلة وفي ذات مساء كاد الباب أن يتحطَّم إثر ضربات كادت أن تخلع كتفه وصَيَحاتٍ تستنجد وتستغيث .. ما إن فتحته حتى نفذ إلى الداخل مذعورًا وأوصد الباب خلفه .. مُثخنٌ بالجراح مُترعٌ بالدماء .. وجهٌ متورمٌ وذراعٌ مكسورة: خالتي ساعديني إنهم يريدون قتلي ..

ــ ماذا فعلت؟

ــ لا شيء .. صدقيني لاشيء ..

حاول الاختباء إلا أن الوقت لم يُسعفه .. لقد تحطَّم الباب حقًّا هذه المرة .. دفعوها جانبًا مُكملين ما بدؤوه وهي تصيح بهم ترجو وتستعلم حتى إذا ما بدأت بالبكاء توقفوا: توقفوا .. إنه قريبي الوحيد .. أعلم بأنّه ارتكب العديد من الأخطاء إلا أنّه مُراهقٌ .. أغراه شبابه ورونق الحياة .. أنا هنا وسأصحِّح جُلَّ أخطائه حتى يعود إلى صوابه ولكن لا تقتلوه أرجوكم

ــ امم .. قال زعيمهم .. أكبرهم سنا وأضخمهم جثة: وهل في جعبتك خمسون ألف دولار ..

ــ فغرت فاهها: ماذا؟

ــ قريبك هذا يعمل في عصابتي .. أعترف بأنّه ماهر وذكي إلا أن الطمع أعماه .. لم يرض بحصته حتى ابتلع الحصص كلَّها وهرب .. لقد استرجعت مالي إلا أنه لن يسلم من عقابي مالم يدفع لي الضعف .. أخبرني مُسبقا بأنك لا تملكين ما أطلب ولذا لا فائدة تُرجى من الحديث معك ..

ــ ارتفع صوت صراخه فارتفعت نأمة ضعفها وعاطفتها التي دفعتها: توقف .. بعد يومين .. تعال واستلم المبلغ كاملا ..

ــ وماذا ستفعلين؟

ــ لا شأن لك ..

ــ صدقتِ .. المهم هو القَبْض .. سوف أتركه عندي كرهينة .. إياكِ أن تخبري أحدًا وإلا فإني سأمزقه أمامك إربًا إربا وأرميه لبهائمك .. حاول منعها بصوته المبحوح الذي جعل يتوارى خلف مجسات الضباب التي .. أفقدته وعيه.

ما إن أعلن الفجر عن مضمون خطابه حتى استيقظت لم تكن بَعْدُ قد غفت .. استعدت .. تناولت حقيبتها وانطلقت .. استقلت الحافلة إلى وسط المدينة حيث استطاع مكتبُ عقاراتٍ أخيرٍ ولجته بعد أن كلَّت قدماها من عدةٍ غيره لم يكونوا بأفضل منه .. استطاع أن يقدِّم لها عرضًا متواضعًا أربعين ألف دولار لا غير، مما اضطرها لبيع أثاث المنزل كاملا .. كان

منديلي مَرميًا فوق أرضية غرفته حينما أحضره أحدهم .. سلَّمه لسيّده الذي سلَّمه إيّاها وثمن الأثاث الذي عانق الجدران ورحل .. خمسة آلاف دولار وأخرى غيرها كانت تحتفظ بها ليكتمل النِّصاب الذي سقط في يد النّصاب الذي صبَّ جام وعيده في أذنه قبل أن يرحل ثم رحل .. هرعت إليه .. تضمه إلى صدرها .. تداوي جراحه وتغذّي أنين عاطفتها التي لم تهدأ مذ فارقها صوته الذي تسلك به دروبها المظلمة تُشعل به أساريج النهار التي انطفأت، لم تعد تستلذ بالنور مذ فارقها إلا أنه صدَّ عنها .. أنَّبها على ما فعلت .. لقد أفَلست بسببه .. ألقى اللوم على نفسه مع نحيب وبكاء .. غادر بعد أن وعدها بأنَّه لن يكون عِبئًا ثقيلا عليها بعد الآن.

لمّا سلَّمته المبلغ كاملا لم تفتكر أنها بذلك أصبحت مُشردة بلا مأوى .. مُفلسة لا تحمل في حقيبتها سوى بضع دولارات لا تكفيها حتى لشراء وجبة مثالية .. كان همُّها إنقاذه .. أن تغذّي ذلك الأنين وأن تُسبغ عليه من ظلالٍ وافرة من حنانها .. كان باستطاعتها المكوث لدى جارتها ولكن إلى متى .. لقد آثرت الرحيل دون وداع، فهي الأخرى لا ترغب في أن تكون عبئًا ثقيلا على غيرها وإن كانت المودة بينهما ستمهِّد الطريق، ومع هذا فلكلٍّ مشاكله .. استقلت القطار المُنطلق نحو العاصمة .. تاهت وتعثَّرت .. سُرقت وجُرحت مشاعرها إثر أُناسٍ لا همَّ لهم سوى .. إكمالُ يومهم

وجَنْيُ الأرباح في النهاية .. كمًّا كانت أم همّا .. لقد كانت تعيش في عالمها الذي تُسيطر عليه بكُلِّ جوارحها لا يشوب سعادتها شائب ولا يكدِّر صفو رضائها التام عن قدرها راغب حتى أتى من بعثر وأثار .. ما جعلها في حيرة وانتظار .. لا همَّ لها الآن سوى بلوغ المكان المنشود، وبشق الأنفس تمكَّنت من الوصول إليه .. إلى مركز لذوي الاحتياجات الخاصة بُني على حساب أحد المتبرعين يوفِّر لمُنتسبيه المأوى من مأكل ومشرب وملبس بالإضافة إلى الرعاية الصحية .. مكثت هناك قُرابة الثلاثة أشهر .. الدروب المُظلمة لا تزال مُظلمة وأساريج النهار من انطفأ نورها قد اندلق زيتها فوق الدروب فأصبحت زلقة .. كلّما حاولت النهوض دفعها قلقها عليه .. تخطو خطوة وتقع .. تنهض ثم تقع .. لو أن صوته فقط .. يكون حاضرا لثوان كي يرفرف بها نحو الطرق السالكة حيث كانا معا .. تبتاع له المثلجات .. تحمِّمه .. تطعمه قطع التوت بيدها وتصحِّح له أخطاءه كما كانت ولا زالت .. لم تحمِّله وزر ما جرى لقد ألقت اللوم كاملا عليها، ولذلك كانت في حال يُرثى لها .. بدا وكأنَّ الموت يحبو ناحيتها فما النفع من حياة لا أثر له فيها .. إلا أن الغائب كان أسرع من الموت إليها .. أتى لا يدفعه شوقه وإن كان .. أتى مكبَّلا يجرُّه ضابط بصحبة رجل آخر: سيدتي .. مرحبا ..

ــ وما من مجيب ..

ــ إن ابن أختك هذا ..

ــ ما إن عبث المسمى في مخيِّلتها حتى سطع النور برّاقًا من مقلتيها: ابن أختي .. أين هو؟

ــ هنا ..

ــ أين؟ونهضت تبحث عنه كمن يبحث عن تائهٍ لـه تاه .. صدَّها الضابط: عذرا سيدتي، ولكني الضابط الموكل بجلبه .. ابن أختك متهم بعملية نصب كبيرة وقد حُكم عليه بعشر سنوات .. إن كنت قادرة على دفع غرامته وقدرها سبعون ألف دولار حينها سيخفَّف عنه الحكم إلى عشرة أيام للحق العام من ثمَّ سيصبح حُرًّا بعدها ..

ــ تذبذبت نغمة فرحها التي كان الشوق يطرب لها .. شوقها الذي أضناه طول الانتظار: ليس الخطأ خطؤك بني .. أنا من تركك للضياع .. لا تزال صغيرًا وأنا التي ظننت أنّك قادر .. لقد دلَّلتك كثيرًا لم أوجِّهك جيدا .. خذلتك عدة مرات وها أنا ذا أخذلك مُجدَّدًا .. تهالكت لولا أن أحدهم التقطها: سيدتي هل أنت بخير؟

ــ لا أملك ما تطلب .. بدموعٍ تجري وأطرافٍ ترتجف وطرفٍ شاردٍ نحو عالمٍ ليس بأسوأ من عالمها ..

ــ بل تملكين ..

ـ كيف؟

ـ لقد أحصينا مُمتلكاتك .. فبالإضافة إلى البيت الذي لم يعد من حقِّك، فهناك أرض خلَّفها لك أحد أقربائك تبلغ قيمتها مئة ألف دولار .. المشتري هنا وبياناتُك لدي .. لسنا بحاجة إلا لتوقيعك .. سيخرج حالما تنتهي عقوبته المخفَّفة وسيُرصد بقية المبلغ في حسابك .. فما رأيك؟

ـ وماذا عساها أن تقول .. قالت والبشرى قد أضفت على سحنتها امرأة جديدة: أقبل .. شرط أن تتركوني أتحدَّث إليه قليلا ..

ـ حسنا، ولكن بعد توقيعك ..

ـ وقَّعت حالا .. دنا منها .. ضمَّته إليها .. قبَّلته .. مرَّغت وجنتيْه بدموعها .. روت ظمأها: لِمَ قَبِلْتِ؟

ـ لأني ..... لأني ..... لأني ..... هل سمعتني .. لأني ..... ولأجل ذلك أفعل المستحيل ..

ـ آسف خالتي ..

ـ لا تتأسف .. فقط عُد إليْ .. سنبدأ معًا حياة جديدة .. سأصنع منك رجلا جديدًا، فقط عُد إليّ ولا ترحل مُجدَّدًا .. عانقته طويلا وبالكاد انتزعوه منها وقبل أن يُغادر استأذنها باستعادة منديله الذي كان مركونًا إلى جانبها كذكرى منه تعبق برائحته .. خرجوا جميعا، وبعد دقائق ولجت ممرضة هي

للخالة أختٌ وصديقة .. قالت تروي العجب: قبل ربع ساعة تقريبًا وقبل أن أخرج بلحظات نفذ إلى المبنى شاب مُكبَّل يجرُّه ضابط بصحبة رجل آخر .. التقيْتُهم لحظة خروجهم .. لم يكن الشاب مُكبلا، كان يضحك فرحًا والضابط قد تأبَّط عنقه .. قال أحدهم .. لقد أصبحنا أثرياء ..

ــ أيهم تقصدين؟

ــ الشابُ المُكبَّل ..

لغة غير مرئية (٢)

شجار عنيف .. كلمات نابية .. شكوك دامية .. غيرة قاتلة .. قطع أثاث تتطاير وجمهور يتفرَّج .. انتهى الشجار بأن قذفته خارج شقتها .. رطمته بحقيبته .. بعدد من ملابسه وأخيرا: خذ منديلك اللعين فهو لم يجلب لي سوى المصائب ثم أغلقت الباب في وجهه بشدة .. الهمهمات والهمسات والسخرية التي تناقلتها الضحكات استنفرت غضبه مُجدَّدًا .. جعل يصرخ فيهم حتى تبعثروا .. حاول تحطيم الباب بقبضتيْه والحقيقة تدلف إلى مسمعها نقية من بين شفتيْه: أخبريني لِمَ أفلست .. لِمَ سرقت وخدعت المخلوق الوحيد الذي كان يهتم لأمري؟ لأني ..... فعلت ذلك كلّه فقط .. لأني ..... ولكن .. يبدو أنَّ ذلك كلّه لم يكن كافيا .. لقد وجدتِ من تخدعينه غيري، ولكن .. هيهات هيهات .. لن يكون لك ذلك إلا بعد انقضاء أَجَلِ واحدٍ منّا .. أنا أو أنتِ .. كاد جذع الباب أن يُخلع لولا حُراس الأمن الذين حاصروه .. هدأ .. لملم أشياءه، لم يتبق لـه سوى منديلي الذي جعل يتأمّله، يتذكر لحظات جميلة جمعته مع شخص أحبَّه بصدق، كان آخرها ذلك العناق الطويل حين غلَّفته بعاطفتها الجيّاشة التي لم يشعر بها، اصطحبوه إلى المركز وهناك أخذوا عليه تعهُّدًا ألا يقترب منها ثم أطلقوا

سراحه .. حمل متاعه .. سوء حظِّه ورداءة حاله .. بائسا يرغب بشدة نسيان ما جرى .. أن يُخدع على يد المرأة الوحيدة التي أحب .. توجَّه نحو منطقة مهجورة .. ابتاع قنينتيْ ويسكي خبَّأهما جيِّدا، وبما تبقى لـه من دولارات استقل فيها القطار إلى طرف المدينة، حيث سيمكث لدى صديقٍ لـه يقطن شقة موحشة في الطابق الأخير من بناية مُهترئة مُكتظة .. طال انتظاره لباب المصعد أن يُفتح، وأثناء ذلك تجمهر حوله مجموعة من الآسيويين .. فُتح الباب الذي كان يُخبِّئ خلفه فتاة ذات وجه بريء .. كانت تهم بالخروج عندما اندفعوا ناحيتها .. حُشرت في الزاوية حتى إذا ما توقَّف الراصد عند الطابق الحادي عشر خرجوا كما دخلوا لم يتبق إلا .. سِواهُ وسِواها .. سقطت على الأرض فأسرع إليها .. أُغلق الباب أتوماتيكيا استعدادا للانتقال إلى الطابق التالي المُشار إليه .. حاول إيقاظها دون جدوى فلا ماء ولا عطر سيُنجيها .. إنها تتنفَّس ببطء وصعوبة .. إنها بحاجة ماسة إلى جهاز يُنعش رئتيها .. حاول إيقاف المصعد .. توقَّف من تلقاء نفسه .. لقد تعطَّل .. هرع إلى الهاتف الذي لا يعمل .. طرق الباب ونادى حتى بحَّ صوته .. البناية المُكتظة من كانت مُكتظة باتت شبه خالية .. وحارس البناية كان قد قدَّم استقالته منذ مدة والليل قد ألقى أستاره، فما النفع إذن من طاقة مهدورة في آلية مُعطَّلة .. جلس يفتكر في حاله وحالها .. دنا منها: سيدتي ..

هل تسمعينني؟ لا تستسلمي ستصل النجدة قريبًا .. ملامح وجهها المُقاربة لملامح وجه حبيبته جعلت أطراف أنامله تتعدّى الحدود نحو خصلات شعرها المتناثرة أعلى جبينها .. داعبتها لثوان همَّ بعدها بتقبيلها لولا أنَّه دفع بجثته نحو الزاوية البعيدة .. خشيَ على نفسها من نفسه الأمّارة بالسوء فأخرج قنينتيْ الويسكي وجعل يتجرَّعهما سريعًا يريد الهروب .. أن يقع هو الآخر على الأرض .. نائمًا كان أم مغشيًا عليه ..

ألم تعلم وأنت السيِّد في هذا المجال ..

أنَّ المُسكر ما إن يبلُغ في المرء .. مُبتغاه ..

حتى ينال مُراده ..

إلى الجسد يُنكر عليه صحته ..

إلى القلب .. يتّهمه ويثير ظنونه ..

إلى الخيال .. عابثًا فيه ..

يحيل الصحراء القاحلة إلى مروج خضراء ..

يزيِّنها بالشظايا ..

ناثرًا أوثانه ..

من دون مبالاة ..

كانت لا تزال قابعة في ردهتها الضيقة حينما شعرت بالاختناق، بل بخوفها يتصاعد إثر اقتراب ساكن مجهول يجوب الردهات باحثًا عنها، يزأر، ذو ظلال حمراء وجدران ملتهبة امتدت ألسنتها وطغت ظلالها مع اندفاعه المُتدفق نحوها .. إنه يقترب .. يقترب أكثر .. لقد وجدها .. يكاد يفتك بها لولا أنّها استيقظت .. استيقظت مذعورة تتنفَّسُ الصُعداء، تتلفَّتُ حولها .. كان هناك في الزاوية البعيدة عنها مُستلق على ظهره بجوار قنانٍ فارغة .. تفقَّدت أشياءها، ملابسها .. كُلٌّ على حاله .. انكمشت حول نفسها بعيدًا تدعو القدير للباب أن يُفتح .. دقائق .. انطلقت كالبرق بعدها.

لم تُخبر أيّا من أفراد عائلتها ما حدث وهي الوحيدة بين سبعة رجال .. اختلقت لهم أسباب واهية حتى إذا ما مرّت الأيام ومن دون سابق إنذار تقيَّأت أمامهم مرة تلو المرة عدة مرّات ممّا استدعى قلقهم وأثار شكوكهم من جديد وعليه أرغموها على إجراء فحص طبي اكتشفوا من خلاله أنها حامل .. أوشكوا على قتلها فاضطرت لإخبارهم حقيقة ما جرى .. منهم من تعاطف معها مع رقة دمعها ومنهم من جرّها خلفه جرًّا .. يبحث عنه .. تزويجها إيّاه من تدَّعيه .. يريد إنهاء هذا العار .. شاءت أم أبى .. كاذبة كانت أم كان صادقا .. دلَّتهم على عنوانه الذي التقطته صُدفة أثناء بحثها في حقيبته، إن كان قد سرق شيئًا يخصّها .. توجهوا نحو شقته التي طُرد منها

ولّما لم يجدوه اصطحبتهم إلى البناية حيث وقعت الحادثة .. برعونة وهمجية نفذوا إلى الشقق كلِّها وهي معهم تتصفَّح وجوههم .. كان هناك مُستلق على الأريكة حينما أخذوه على حين غرة .. لم يستمعوا لـه ولم يهتموا لأمره .. أرغموه على الزواج بها، فهم شِدادٌ غِلاظٌ ذوو نفوذ وسيطرة مُحكمة، ولكي لا يفلت منهم ألزموه بمؤخر صداقٍ قدره خمسمئة ألف دولار ومع التهديد والوعيد .. أطبق فمه ..

عندما اجتمعا معًا قالت تكشف لـه عن وجه آخر غير الذي كنا نظن: كي تكون على بينة، فأنت لم تمسّني قط، وعليه فالطفل كما قُلْتْ .. ليس طفلك .. لقد اختلقت القصة كاملة أعانني عليها ضعفك وغباؤك .. إنه طفل الرجل الذي أُحب ولكنه متزوج من أخرى وحتى يملك الشجاعة ويطلِّقها فستبقى معي كسترٍ يسترني حتى يحين الوقت .. لن ينفعك الإنكار .. لن يصدّقك أحد .. فلا تحاول ..

ــ أيتها الملعونة .. سأقتلك ..

ــ افعل وستلحق بي مباشرة ..

بعد سنتيْن وفي ساحة خضراء مفتوحة رآها من بعيد .. اقترب منها توقَّف عندها وبصوت مُنكسر سألها: كيف حالك خالتي؟

ــ التفتت إليه .. تنظر في عيْنيْه مباشرة .. إنها تُبصره الآن والفضل في ذلك يعود إلى الجراح الذي بعونٍ من الله أعاد إليها بصرها .. انتشلها من الحُطام الذي هي فيه .. تزَّوجها ورحل بها إلى عالمه الذي تربّعت فوقه: بخير .. ثمَّ صدَّت عنه ..

ــ ليس من حقِّه أن يسألها لم كُلُّ هذا الفتور واللامبالاة: إنه طفلي .. بغُصَّة في فمه ..

ــ لَمْ تهتم لأمره ونادت على طفلتها: هيا سنرحل الآن ..

ــ لِمَ؟ لا يزال الوقت مُبكرا أمّاه .. أريد الاستمرار في اللعب ..

ــ سنعود لاحقًا .. أعدك ..

ــ خالتي .. آسف .. ولكنها كانت قد ابتعدت ..

هو .. لم يَرَ حجم عاطفتها ..

هي .. لم تَرَ خداعه آتيًا ..

مُشتاق إلى عاطفتها مُكتفية من خداعه ..

كلمة واحدة كان بودِّه سماعُها ..

إلا أنَّها أصبحت مَنسيَّة مَكسيَّة بالرماد ..

أُختزلت حروفها في كلمة واحدة ..

الوداع ..